

العنوان:	القوات الخاصة في الجيش المصري منذ طرد الهكسوس وحتى معركة قادش
المصدر:	المؤتمر الدولي السابع: الحياة اليومية في العصور القديمة
المؤلف الرئيسي:	عبدالجواد، أحمد رفعت
المجلد/العدد:	ج1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الناشر:	جامعة عين شمس - مركز الدراسات البردية والنقوش
مكان انعقاد المؤتمر:	القاهرة
رقم المؤتمر:	7
الهيئة المسؤولة:	جامعة عين شمس - مركز الدراسات البردية والنقوش
الصفحات:	1 - 21
رقم MD:	836775
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	تاريخ مصر، مصر القديمة، الجيش المصري، القوات الخاصة
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/836775

القوات الخاصة في الجيش المصري منذ طرد الهكسوس وحتى معركة قادش

شهد الجيش المصري تطورًا ملحوظًا في الخطط العسكرية التي ساعدت الملوك على تحقيق انتصاراتهم في حومة الوغى دون تعب ومشقة، وحدث ذلك بشكل ملحوظ منذ قيام المناوشات بين حكام طيبة (الأقصر) والهكسوس؛ فقد فرضت مقاومة هؤلاء المعتدين وطردهم من مصر إعداد الجيش المصري بما يكفل له النجاح في مواجهة الهكسوس والقضاء على من انتهك حرمة البلاد والعباد.

فقام كامس بتأمين المناطق المحيطة بمقر حكمه في طيبة؛ فاستعان برجال المخابرات العسكرية، وقد تمكنوا من القبض على رسول "أبو فيس" حاكم الهكسوس وهو يحمل رسالة مكتوبة إلى زعيم كوش يحثه فيها على تكوين تحالف مشترك بينهما ضد كامس حتى يتم القضاء على حكام طيبة من الشمال (الهكسوس) ومن الجنوب (كوش).

وأدرك كامس أهمية دور رجال المخابرات في كشف نوايا الهكسوس، وكان لجمع المعلومات السرية عن الأعداء الدور الكبير في إشعال حماس كامس لهذه المواجهة الفاصلة والحاسمة، فانطلق يجمع جنوده ويحشدتهم من كل صوب وحذب، واستدعى كبار قادته وخاصته من الضباط الأكفاء وحثهم على الخروج والقتال معه لطرد المحتل.

وأعد كامس فرقة قتالية تحملت عبء القتال وخطورته، وعُرف هؤلاء بأصحاب المهمات الخاصة نظرًا لخطورة العمليات التي يكلفون بها سواء بمعرفة مواقع الأعداء ومعاقلمهم التي يأوون إليها أو الوقوف على قدرتهم القتالية وخططهم العسكرية، مما يدل على الاستعداد التام الذي أعده كامس لطرد الهكسوس من مصر نهائيًا.

وكان لأصحاب هذه الفرقة العسكرية دور كبير في حرب التحرير ضد الهكسوس، حيث اعتمد كامس على رجال المجاي في معرفة مواقع الأعداء، وتدمير حصونهم، وربما قام صفوة القوات الخاصة بأسر أصحاب الشأن والمنزلة في جيش العدو، وهؤلاء كانوا من خيرة الجنود وأعلامهم كعبًا وكفاءة إبان عهد الملك تحتمس الثالث صاحب الحروب العظيمة في الأراضي السورية.

وكان لفرقة القوات الخاصة عظيم الأثر في معركة قادش؛ فقد أنقذت الجيش المصري من الإبادة والفناء، فوضعها الملك رمسيس الثاني في موضع بعيد عن أعين الحيثيين، وتدخلت هذه الفرقة في سير المعركة في الوقت المناسب عندما هجم الحيثيون على فيلق آمون بقيادة الملك رمسيس الثاني وأحاطوا بالملك المصري، وكادوا أن يفتكوا به، ويقضوا عليه، ويحطموا غروره العسكري، فقامت هذه الفرقة بتشتيت شمل الأعداء، وتفريق وحدتهم، والقضاء على خطورة الحيثيين، وألحقوا بهم هزيمة خلدت ذكراها على جدران أشهر المعابد المصرية، وأنهوا أطماعهم الاستعمارية في امتلاك سوريا وفلسطين القديمة.

ولعب أفراد القوات دورًا في المعارك الحربية إبان الدولة الحديثة لا سيما الأسرة الثامنة عشرة، فقاموا بمهام قتالية، أظهروا فيها شجاعتهم وإقدامهم في ساحة القتال وحومة الوغى، ونالوا العطايا والمكافآت المتمثلة في ذهب الشجاعة والثناء والتقدير، فضلاً عن الأراضي الزراعية والعبيد.

وكانت بيوت بعض أفراد القوات الخاصة بجوار القصر الملكي، وربما يكون ذلك نوع من تأمين قصر الملك عن طريق سكن أصحاب الإخلاص والولاء ضمانًا لأمنهم وحفاظًا على حياتهم.

فقد وثق الملوك فيهم وفي قدرتهم العسكرية ومدى إخلاصهم لهم، فافتخر بعضهم بأنهم يرافقون الملك على الأرض وعلى الماء، وفي كل مكان يخطو إليه الملك سواء داخل مصر أو في البلاد الأجنبية.

ويتضمن البحث القوات الخاصة ودور أفرادها في الجيش المصري منذ حرب التحرير ضد الهكسوس وحتى معركة قادش ضد الحيثيين.

المبحث الأول: الألفاظ الدالة على القوات الخاصة

لم يرد في النصوص المصرية نص صريح يدل على القوات الخاصة، وإنما اتضح دورهم وعملهم من خلال الألفاظ المصاحبة لذكر أفراد القوات الخاصة في المعارك الحربية، فما قاموا به من عمليات قتالية تدل على أن هذه الفرقة تتفصل عن الجيش ولها مهام قتالية محددة، وسوف نلقي الضوء في هذا المبحث الضوء على الكلمات والنوعت التي ترتبط بأصحاب هذه المهمات القتالية الخاصة.

أولاً: في حرب التحرير

استعان كامس بالمجاي، ووضعهم في مقدمة الجيش، ووصفها بأنها قوية، فقال:



sbj .n .i pdwt nht nt md3yw

"أرسلت حملة الأقواس الأقوياء من المجاي".

يلاحظ أن كامس نعت هذه الفرقة بالقوية، وهي صفة ينبغي أن يتحلى بها من يقاتل تحت لواء هذه المجموعة التي بعثت النشاط والحيوية في الجيش المصري إبان حرب التحرير، وكانت العامل الرئيسي في هذه الحرب التي تولى أمرها كامس وشقيقه أحمس الأول بعد مقتل والدها الملك "سقن رع تاعا الثاني" على أيدي الهكسوس بعد مواجهته لهم.

ثانياً: بعد طرد الهكسوس



حمل أحمس بن أبانا - أحد كبار القادة العسكريين منذ عهد الملك أحمس الأول طارد الهكسوس - لقب *kny n nswt* "شجاع الملك"، وكلمة *kni* معناها "شجاع، باسل"^(٢)، ولعل مجيء هذا اللفظ مقترناً *(nswt)* بالملك يدل على أهمية حامي هذا اللقب ومدى قربهم من الملوك، وظهور لقب شجاع الملك مع بداية الأسرة الثامنة عشرة يدل على ارتباطه برجال الجيش، حيث اقتضى قتال الهكسوس اتصاف الجنود والقادة بالشجاعة والإقدام في ساحة القتال، ومما يلفت النظر أن ظهور لقب الشجاع بعد طرد الهكسوس

(1) Gardiner, A. H., "The Defeat of the Hyksos by Kamōse: The Carnarvon Tablet, No. I", JEA 3 (1916), p. 105; Habachi, L., The Second Stela of Kamose, ADAIK, 8, 1972, p.46; Goedicke, H., Studies about Kamose and Ahmose, Baltimore, 1995, p.36.




(2) Hamblin, W. J., Warfare in the Ancient Near East to 1600 BC, New York, 2006, p.420.

ومطلع الأسرة الثامنة عشرة^(١)، يوضح اهتمام الملوك بالجيش المصري حفاظاً على مصر من أعدائها الذين يتربصون بها للنيل من استقرارها.

في عهد الملك تحتمس الثالث:

ذكر القائد العسكري إمنحوب - أحد أفراد القوات الخاصة في عهد الملك تحتمس الثالث - في نصوصه لفظ  kni "شجاع"، مسبوقاً بكلمة  h3wty "أول، رئيس"^(٢)، حيث افتخر إمنحوب بأنه في طليعة الشجعان، إذ كان ضمن هذه الفرقة، ولكنه امتاز عن غيره بأنه يكون في طليعتهم وقت المهام التي يقومون بها، وهؤلاء القادة يقتربون من الملوك، ويبجلونهم داخل القصر الملكي.

في عهد الملك رمسيس الثاني:

أطلق الملك رمسيس الثاني على القوات التي أنقذته وفيلقه لفظ  nrmn "قتيلان"^(٣)، وذكر قاموس برلين أن هذه الكلمة لم تظهر إلا في الدولة الحديثة، وتعني فرقة بالجيش المصري، ووردت بهذه الأشكال  ،  ، وهذا اللفظ لم يطلق على جنس من البشر أو بلد، وإنما هم مجموعة من الجنود في الجيش المصري^(٤).

ويتبين في ضوء ما سلف أن المصري القديم لم يلتزم بلفظ واحد يشير إلى القوات الخاصة، وإنما اختلف اللفظ من عصر إلى آخر، ولكن العامل المشترك بين هذه الألفاظ (مجاي، قن، نعرن) هو الشباب والحيوية، إذ يقوم هؤلاء بمهام لا يستطيع آخر غيرهم القيام بهم.

المبحث الثاني: القوات الخاصة في حرب التحرير

احتل الهكسوس مصر نهاية الدولة الوسطى^(٥)، واستقروا في شمال شرق الدلتا قبل عام ١٦٧٤ ق.م^(٦)، واتخذوا عاصمة لهم عرفت في العصر الفرعوني باسم "حت وعرت"، وفي العهد البطلمي باسم أفراس، واحتلوا شمالي البلاد حتى القوصية في مصر الوسطى^(٧)، ووصفت النصوص المصرية بأن سيطرة الهكسوس على البلاد كان وباءً حل على مصر^(٨)، ومحنة تعرضت لها نتيجة الضعف الذي حل بالبلاد.

(1) Schulman, A. R., *Military, Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom*, MÄS 6, 1964, p. 161.

(2) FCD, p.163.

(3) Lesko, DLE, 2, p.9.

(4) Wb, 2, 209.

(5) AEO, 1, 171.

(6) Van Seters, J., *The Hyksos*, London, 1966, p.87.

(7) McDermott, B., *Warfare in Ancient Egypt*, The United Kingdom, 2004, p.88.

(8) Van De Mieroop, M., *A History of Ancient Egypt*, Oxford, 2001, pp.128;141.

(9) Gumn, B., Gardiner, A. H., "New Renderings of Egyptian Texts", *JEA* 5 (1918), p.40.

وتحمل أمراء طيبة مهمة مواجهة هؤلاء المحتلين، فجهز "سقن رع تاعا" الثاني قواته، وأمدّها بما يلزمها من مؤن وعتاد ورجال حرب وقتال حتى يتمكن من طرد الهكسوس الذين أبعادوا مصر عن مظاهر الحضارة والرقي والتقدم، وأقلقت تجهيزات "سقن رع" الهكسوس، فأرسل حاكم الهكسوس رسالة إليه تشير إلى هذا القلق، ورد فيها تعبير بلاغي يقول: "أسكتوا أفراس النهر فإنها تقلق نومي ليلاً"^(١)، وذلك كناية عن تجهيزات "سقن رع" العسكرية، ولكنه قتل في ساحة القتال، وأثر موته على الروح المعنوية والقتالية للجيش في ذلك الوقت، وتولى ابنه "كامس" المهمة الشاقة من بعده لإجلاء هؤلاء عن أرض مصر^(٢)، وعزم على تحرير مصر من الهكسوس^(٣).

مكث "كامس" ثلاثة أعوام يعد قواته للمواجهة الفاصلة بينه وبين أعداء وطنه، فأعد عدته للانتقام من قتلة والده، ومغتصبي أرضه، ويبدو أن ثلاث سنوات كان الغرض منها رفع الروح المعنوية لدى القادة والجنود على السواء، ووضع الخطط التي تمكنه من طرد المحتل، وتشير النصوص إلى اتخاذ "كامس" مجلساً حربياً ضم كبار القادة، واستدعى مجلسه لإعلان الحرب^(٤)، ولعب على العامل الديني في تشجيع قادته للخروج إلى القتال، ومما أشعل حماس "كامس" تعاون الهكسوس مع حاكم كوش^(٥).

اجتمع كامس بمجلسه الاستشاري الذي يضم خاصته المقربين، وأشار إلى خطورة الوضع في مصر، فقد رأى أن الهكسوس احتلوا شمالي البلاد حتى القوصية، وأمراء كوش يسيطرون على جنوبي مصر^(٦)، وتحدث الملك عن إصراره على تحرير البلاد والقضاء على الهكسوس، وإعادة مصر إلى مجدها الغابر الذي فقدته مدة تزيد عن مائة عام، وكان "كامس" صادقاً مع نفسه أميناً مع حاشيته (مجلسه)، وبعد هذا المجلس الذي عقده هو المنهاج الذي ألزم به نفسه، وأخلص في تنفيذه، وذلك لجمع كلمة قادته وجنوده على طرد الهكسوس.

حاول المجلس العسكري تهدئة الملك وإثناؤه عن التفكير في قتال الهكسوس وخاطبوه بصيغة تدل على تخاذلهم وخوفهم من مواجهة العدو، فقالوا له: "نحن في أمان ونملك نصيباً من مصر"^(٧)، وبينوا له بعضاً من مظاهر الاستقرار لديهم، ويتمثل ذلك في سيطرتهم على مصر العليا من القوصية بأسبوط حتى الفتنتين بأسوان، وسهولة رعي الماشية في مستنقعات الدلتا في أملاك الهكسوس، وعدم تعرض أحد لماشيتهم بالسرقة والنهب، ووفرة الشعير لديهم، وأنهوا حديثهم مع كامس بقولهم: "إن من يقاتلنا سوف نقتله"^(٨).

(1) McDermott, B., *Warfare in Ancient Egypt*, p.88; Petty, B., *Ahmose An Egyptian Soldier's Story*, Museum Tours Press Littleton Colorado, 2014, p.44.

(2) Van De Mieroop, *A History of Ancient Egypt*, p.143.

(3) McDermott, B., *Warfare in Ancient Egypt*, p. 89.

(4) Spalinger, A. J., *War in Ancient Egypt*, Oxford, 2005, p.2.

(5) McDermott, B., *Warfare in Ancient Egypt*, p. 88.

(6) Petty, B., *Ahmose An Egyptian*, p.59.

(7) Gardiner, A. H., *"The Defeat of the Hyksos by Kamose"*, pp. 99-100; 103; Goedicke, H., *Studies about Kamose and Ahmose*, p.36.

(8) Gardiner, A. H., *The Defeat of The Hyksos*, p.103; Goedicke, H., *Studies about Kamose*, pp.42-43.

وغيض كامس مما قاله أعوانه ومؤيدوه، فقد عقد العزم على طرد الهكسوس من مصر، فهياً جيشه، واستنفر جنوده، وذهب إلى معبد الإله آمون لأخذ الوحي الإلهي، مما يشير إلى دور الوازع الديني في تشجيع كبار قادته وإلهاب حماس جنوده، فخرج الملك كامس من المعبد لمواجهة عدوه "بأمر من آمون صادق النصح والمشورة" وفقاً لتعبير كامس، وتدل هذه المقولة على أن رجال المعبد لعبوا دوراً كبيراً في الخروج للقتال، فلفظ "بأمر" يشير إلى ذلك، بل إن الإله وضع الخطط والنصائح لكامس، وعاد ذلك على القادة والجنود بالحماس، ووصف كامس جيشه الذي جهزه ودربه بأنه قوي ويسير أمامه مثل شعلة من النار^(١).

دور القوات الخاصة في حرب التحرير:

اصطفى كامس فرقة المجاي التي ظهر دورها في الجيش المصري منذ عصر الملك بيبى الأول من الأسرة السادسة، فقد اشتركت في الحرب ضد بدو فلسطين^(٢)، واعتبرها فرقة من القوات الأجنبية التي قاتلت في صفوف الجيش، ولكن لم يسند إليها مهام قتالية خاصة، وتمتاز بالخفة والسرعة في القتال.

وضع كامس هذه الفرقة في طليعة الجيش المصري، فذكر أن حملة الأقواس من المجاي في مقدمة قمرات السفن (في مقدمة المعادل)، ويبدو أن كامس وضع المجاي في المقدمة، حتى تجمع له المزيد من المعلومات عن العدو، وتقاتله أينما وُجد. فمن الناحية العسكرية والتكتيكية يعرف طرد الهكسوس من مصر بحرب الحركة، بمعنى أن الجيش يخرج لقتال العدو وهو لا يعرف عن مواقعه شيئاً، فينبغي وجود مجموعة قتالية في المقدمة تقوم بتتبع العدو، وتقف على أخباره، والأماكن التي يتحصن فيها، ويركن إليها، وأيضاً الوقوف على خطته العسكرية، وتعود هذه القوة إلى الملك، وتخبره بما تعرفه من معلومات، فيأخذ الملك حذره، ويتصرف تبعاً لما توحى به الأخبار، وتدعو إليه الأحداث، وأحياناً تقوم هذه الفرقة بمهام قتالية سريعة منها إحباط معنويات العدو قبل المواجهة الحقيقية للجيش المصري.

أمد كامس هذه الفرقة بالمؤن اللازمة التي تساعد على أداء دورها بسهولة تامة، فقال كامس: "كان معهم الدهن، وجيشي (ينذر) بالمؤن بكل شيء، وفي كل مكان"، وأسند إليها مهمتين أساسيتين: الأولى: التحري عن الأسويين، والاستقصاء عن أخبارهم، حتى يستطيع الجيش المصري مواصلة السير فيما يسيطر عليه العدو من مدن وقرى في مصر الوسطى والسفلى، والمهمة الثانية: تدمير حصون الهكسوس في الشرق والغرب من معقلهم في شرقي الدلتا، وهي مهمة تساعد الجيش في اقتحام معادل الهكسوس، وبالتالي ينجح في تحقيق أهدافه القتالية.

ويتبين من أحداث ووقائع معركة التحرير أن فرقة المجاي لعبت دوراً كبيراً في هذه الحرب، ويبدو أن كامس كان له الدور الأكبر في تحقيق النصر، ولكن المنية وافته قبل إنجاز مهمته، فقد توفي في ظروف غير معروفة قبل أن يحسم معركته ضد الهكسوس، وربما أعقبت وفاته فترة من القلق، ثم خلفه أخوه أحمس، وأتم عمله، وانتفع باشتداد عزائم مواطنيه بعد كفاحهم تحت رايتهما، فاستنفرهم ولبوا نداءه لاستكمال القتال والانتقام^(٣).

(1) Gardiner, A. H., *The Defeat of The Hyksos*, pp.104-105; Goedicke, H., *Studies about Kamose*, pp.42-43.

(2) Strudwike, N., *Texts from Pyramid Age*, Atlanta, 2005, p.355.

(٣) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٢٨٨.

المبحث الثالث: في معركة قادش

خاض الجيش المصري معارك حاسمة في فلسطين وسوريا إبان الأسرة التاسعة عشرة، فحارب سيتي الأول الشاسو^(١)، في العام الأول من حكمه^(٢)، فسجل على جدران معبد الكرنك^(٣)، بعد أن جاءت الأخبار عن قيام هؤلاء بعضيان قوانين القصر الملكي، وقيامهم بأعمال السلب والنهب والشغب، وجهز الملك جيشاً قضى على مظاهر العصيان والتمرد^(٤)، فيبدو أنهم سببوا قلقاً واضطرابات تعتمد في المقام الأول على السرقة والنهب في جنوبي فلسطين^(٥).

ولم يكتفِ سيتي الأول بذلك، فقد وصلته تقارير عن تردّي الوضع الأمني في بلدة حماة بعد أن جمع حاكمها أعوانه ومؤيديه، وفرض نفوذه على ما جاورها من بلدان، فقام الملك سيتي الأول بإعداد جيشه، وقسمه إلى ثلاثة فيالق سماها بأسماء الآلهة آمون ورع وست، وبعد انقضاء يوم من القتال الحاسم تمكن الجيش المصري من هؤلاء بعد أن رأوا قوة بأس الملك "سيتي الأول" وبسالة جنوده^(٦).

واستطاع "سيتي الأول" من إعادة الاستقرار إلى هذه المنطقة التي أعلنت العصيان منذ العام الأول من حكمه، ونتيجة لذلك امتد النفوذ المصري من رفح حتى مدينة صور في لبنان^(٧). وكانت المعلومات تأتي إلى القصر الملكي تنرى عن مظاهر الحياة اليومية في تلك الدويلات بواسطة المخابرات المصرية الذين نجحوا في نقل ما يحدث من ترتيبات عسكرية ضد مصر حيث حافظ هؤلاء على الأمن القومي المصري في ذلك الوقت.

وحارب سيتي الأول خيتا (الحيثيين)، فواجههم تحت قيادة مورسيلس^(٨)، وبدأت تظهر خيتا على مسرح الأحداث، فدون سيتي الأول في نصوصه على أحد جدران معبد الكرنك ما قام به من شجاعة وإقدام، ونعت نفسه بأوصاف تدل على عبقريته في حومة الوعى دون خوف وتردد، وذكر في نهاية حديثه عن قدراته العسكرية، فقال: "إنه أخضع خيتا وذبح رؤسائهم"^(٩)، مما خلق روح العداء بين المصريين والحيثيين، ويبدو أن الحيثيين تأثروا بهذه المواجهة وعرفوا بعضاً من قوة المصريين، ولم يغفلوا دور المخابرات المصرية في تتبع حركات التمرد والعصيان ضد نفوذ مصر؛ لذا أعدوا عدتهم للمواجهة الحاسمة بينهما عندما نتاح لهم الفرصة المواتية، وقد تحقق ذلك في عهد الملك رمسيس الثاني.

(١) الشاسو: بدو آسيا.

Gauthier, H., *Dictionnaire des Noms Geographiques*, 5, Paris, 1928, pp.106-107.

(2) Looorius, J-M., *Séti I^{er} Le Début La XIXe Dynastie*, Paris, 2013, p.52.

(3) El-Saady, H., "The Wars of Sety I at Karnak: A New Chronological Structure" *SAK* 19 (1992), pp.286-287.

(4) KRI, 1, 9, 3-6; RITA, 1, pp.7-8; Vondersleyen, C., *L'Egypte et la Vallée du Nil*, 2, Paris, 1995, p.499.

(5) Murnane, W. J., *The Road to Kadesh*, 2 ed, Chicago, 1990, p.141.

(6) KRI, 1, 12, 7-14; RITA, 1, p.10.

(7) Murnane, W. J., *The Road to Kadesh*, p.44.

(8) McDermott, B., *Warfare in Ancient Egypt*, p.97.

(9) KRI, 1, 17, 10; RITA, 1, p.14.

ورد في النصوص المصرية أن موتاللي ملك الحيثيين عقد تحالفًا مع البلاد الأجنبية كافة حتى أقصى حدود البحر^(١)، وأنفق هذا الملك جميع أمواله من أجل إعداد جيشه واستمالة أعوانه، فتوجه من بلاده إلى قادش لاتخاذ أفضل المواقع، ووضع الخطط لتحقيق النصر السريع والحاسم على المصريين^(٢).

خرج رمسيس الثاني في العام الخامس من حكمه لمواجهة الحيثيين^(٣)، وأعوانهم عند مدينة قادش السورية^(٤)، وبلغ تعداد الجيش المصري عشرين ألفًا من الجنود، وقسمه إلى أربعة فيالق: آمون، رع، بتاح، ست^(٥)، وضم كل فيلق خمسة آلاف جندي^(٦)، وكان رمسيس الثاني في مقدمة فيلق آمون الذي وضعه الملك في طليعة الفيالق الأربعة، وواصل رمسيس الثاني سيره إلى الأراضي السورية، ولكنه وقع في خطأ كبير عندما بعدت المسافة بين الفيالق المصرية، فكان ذلك فرصة سانحة للانقضاض على الجيش المصري لا سيما فيلقي آمون ورع، من قبل الحيثيين الذين أعدوا العدة اللازمة للمواجهة الدامية.

استعد الحيثيون لخوض غمار المعركة، فجهزوا جيشهم، وبلغ عدده سبعة وثلاثين ألفًا من المشاة، وألفين وخمسمائة من سلاح المركبات، ووصلوا إلى مدينة قادش قبل المصريين، واختبئوا خلف قادش في الشمال الشرقي منها^(٧)، ونشر حاكم خيتا مخابراته لتضليل المخابرات المصرية في معرفة مكان الحيثيين، فقد نجح اثنان من الشاسو في الوصول إلى الملك رمسيس الثاني وأخبراه - كذبًا - أنهما يرغبان في الانضمام إلى الجيش المصري وأن الحيثيين تقهقروا إلى حلب شمالي تونب^(٨)، وأنهم يخشون من مواجهة المصريين^(٩)، ومما يؤسف له أن هذه المعلومات كانت خاطئة^(١٠).

وصدق رمسيس الثاني ما قاله الجاسوسان، واتجه ناحية قادش بفيلق آمون، فوصل إلى الشمال الغربي منها^(١١)، دون انتظار الفيالق الثلاثة الأخرى، فيبدو أنه كان في عجلة من أمره، وفي تلك البرهة تمكن رجال المخابرات المصرية من القبض على جاسوسين^(١٢)، وتحت الضرب المبرح اعترفا بالمكان الذي اتخذته الحيثيون

(1) Mcdermott, B., *Warfare in Ancient Egypt*, p.99; Bryce T. R., *The Hittites at war*, AOAT, 372, 2010, p.69.

(2) Healy, M., *Qadesh 1300 BC*, Oxford, 1993, p.44.

(3) KRI, 2, 12, 5-8, RITA, 2, p.3.

(4) Fitzgerald, S., *Ramses II Egyptian Pharaoh, Warrior and Builder*, The United States of America, 2009, p.5.

(5) RITA, 2, p.4.

(6) Tyldesley, J., *Ramesses Egypt's Greatest Pharaoh*, London, 2000, p.68.

(7) Mcdermott, B., *Warfare in Ancient Egypt*, p.99.

(8) Goedicke, H., *Perspectives on the Battle of Kadesh*, Baltimore, 1985, p.81.

(9) KRI, 2, 105; RITA, 2, p.15.

(10) Mcdermott B., *Warfare in Ancient Egypt*, p.99.

(11) KRI, 2, 108, 11-14; RITA, 2, p.15.

(12) KRI, 2, 109, 8-15; RITA, 2, p.15.

خلف قادش على بعد ميلين من الجيش المصري، فعقد الملك مجلسه الحربي، واستدعى كبار قادته وأخبرهم بما قاله الجاسوسان، وصب الملك جام غضبه على جهاز مخابراته، وفي ذلك الوقت كانت فرقة رع قد بدأت تعبر السهل نحو المعسكر، ولكن فرقتي بتاح وست كانتا متأخرتين ولم تعبرا نهر العاصي بعد، وأرسل الملك وزيره لاستعجال فرقة بتاح التي كانت لا تزال في غابات لابوي^(١)، وحمل الوزير معه رسالة تقول: "أسرعوا بالزحف (فإن) سيدكم الفرعون يقف في المعركة وحيداً"، وفي هذا الموقف الصعب ظهرت عربات الحيتيين على حين غرة، وتمكن العدو من تشتيت شمل فرقة رع، وقامت عربات الحيتيين بمحاصرة فيلق آمون، وهنا أدرك المصريون أن الخسارة بدأت واضحة للعيان، وأمسك الإمبراطور موتاللي بزمام الأمور، واعتقد أنه في طريقه للقضاء على طموحات منافسه رمسيس الثاني العسكرية^(٢).

واتجه سير أحداث المعركة ناحية الحيتيين، واعتقدوا اعتقاداً راسخاً أنهم انتصروا انتصاراً لا ريب فيه، وأن خططهم العسكرية آتت أكلها، ولكن إبان هذا الموقف العصيب على الملك رمسيس الثاني حدث ما لم يتوقعه الحيتيون حيث جاءت فرقة القوات الخاصة التي أنقذت الجيش المصري من الإبادة والفناء.

رمسيس الثاني قبيل مجيء القوات الخاصة:

مما لا شك فيه أن الملك رمسيس الثاني أخطأ خطأ فادحاً عندما زحف مسرعاً ناحية قادش بفيلق آمون، فاستغل العدو هذه الثغرة، وتمكنوا من خلالها من تشتيت شمل فيلق رع، ومحاصرة فيلق آمون، فضلاً عن تقصير المخابرات المصرية في أداء عملها الذي تمثل في عدم معرفتهم بمواقع العدو الحقيقية، ولم يكتف العدو بالابتعاد عن أعين المصريين بل نجح في تضليل الجيش المصري مما يدل على أنه أعد للأمر عدته، وجهز نفسه لمواجهة قوية مع المصريين.

وقد عبرت النصوص المصرية عن هذا الموقف العصيب بتعبير بليغ يدل على الحالة المتردية للأمور؛ فقال

رمسيس الثاني:



iw hm f hms w^c n mš^c f hn^c f

"إن جلالتة يجلس وحيداً بدون جيشه معه"

ويتبين من هذه المقولة حالة الملك وجيشه وقت القتال، وإن دلت على شيء فإنما تدل على أن الجنود المصريين تفرقوا من حول الملك، وانشغل كل واحد منهم بحماية نفسه من خطر الموت المحقق بالجميع، لا سيما

(1) Spalinger, A. J., *Divisions in Monumental Texts and their Images: The Issue of Kadesh and Megiddo*, OBO 255, 2012, p.378.

(٢) كنت أ. كتنش، رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصارات، ترجمة: د. أحمد زهير أمين، مراجعة: د. محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني (٢٣٢) ١٩٩٧، ص ٨٨-٨٩.

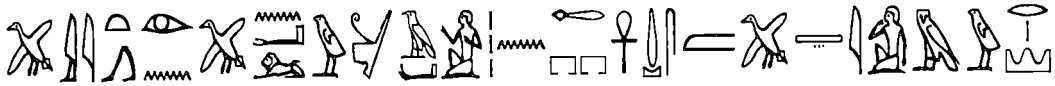
(3) KRI, 2, 131, 11-12; RITA, 2, p.19.

فيلق آمون ورع، أما فيلق بتاح فكان جنوبي مدينة إرنام، وفيلق ست كان لا يزال سائرًا على الطريق في اتجاهه إلى أرض المعركة^(١).

ولا يعبر هذا الوصف عن قوة رمسيس الثاني، وأنه تحمل عبء القتال وحده ومواجهة الحيثيين منفردًا، وإنما هذا دليل واضح على الأمور المتردية التي حلت بالملك رمسيس الثاني وجيشه، ومما أنقذه من هذا الموقف العصيب وصول قوة عسكرية خاصة من خيرة الجنود.

تدخل القوات الخاصة:

جهز الملك رمسيس الثاني فرقة خاصة من جيشه عند بلدة أمورو أثناء تقدمه نحو قادش^(٢)، وأخفى هذه القوة بعيدًا عن أعين الحيثيين، وأمرها أن تتدخل في الوقت المناسب، ولم تتمكن مخابرات العدو من معرفة هذه القوة، ومما يلفت النظر أن الملك رمسيس الثاني نسب هذه الفرقة له فوررد على نص المعركة



$p3 \text{ it } ir . n \text{ p3 } n^{\epsilon}rn \text{ n } pr \text{ }^{\epsilon}3 \text{ }^{\epsilon}nh \text{ wd3 } snb \text{ m } p3 \text{ t3 } imrw$ ⁽³⁾

"مجيء فرقة النعرن (فتيان - شجعان)^(٤) الملك عاش سليمًا معافى من أرض أمورو"^(٥).

وصلت فرقة النعرن إلى أرض المعركة عن طريق ساحل البحر المتوسط والجيش المصري يعاني من الهزيمة والانكسار فضلاً عن تأخر بقية أفراد الجيش المصري، فسارت ناحية الشرق باتجاه قادش^(٦)، وقامت هذه الفرقة بتقوية الجيش^(٧)، ومهاجمة الحيثيين، ولم يستطع أحد من جنود الأعداء مهاجمة معسكر آمون (انظر شكل ١).

ومما يلفت النظر أن فرقة القوات الخاصة تدخلت في الوقت المناسب، وقامت بدورها على أكمل وجه، ولكن الملك رمسيس الثاني أشار إليها في نصوص المعركة إشارة مقتضبة، ولعله هدف من ذلك الإشارة إلى قوته الخارقة في القتال؛ لذا تعدد إلى عدم الخوض فيما فعلته هذه القوة بالتفصيل ودورها في سير المعركة وقيامها بتطويق العدو ومحاصرته مما دفعه إلى التوقف عن القتال والانسحاب من أرض المعركة.

(1) Schulman, A. R., *The N'rnat Kadesh once again*, SSEA, 11 (1981), p.13.

(2) Tyldesley, J., *Ramesses Egypt's Greatest Pharaoh*, p.68.

(3) KRI, 2, 131, 2-6; RITA, 2, p.19: Vandersleyen, C., L, *Egypte, et la Vallée du Nil*, 2, p.528.

(4) AEO, 1, 171.

(5) KRI, 2, 131, 2-6; RITA, 2, p.19: Vandersleyen, C., L, *Egypte, et la Vallée du Nil*, 2, p.528.

(6) Shaw, I, Boatright, D., *Ancient Egypt War in The Ancient World at War*, London, 2008, p.35.

(7) Schulman, A. R., "The N'rn at the Battle of Kadesh", *JARCE* 1, (1962), p.47.

وما فعله رمسيس الثاني من تشكيل هذه القوة من جيشه يعد الشيء الحسن الذي فعله في معركة قادش، حيث جعل أفراد هذه القوة من صفوة وخيرة جنوده فوصفهم بأنهم "كل شجاع في جيشه"، مما يدل على أنهم الصفوة أو الأفضل في الجيش أو الذين يضعهم الملوك في المقدمة للقيام بأعمال قتالية تساعد على النصر السريع والحاسم^(١).

المبحث الرابع: أفراد القوات الخاصة

ذكر بعض الجنود والقادة العسكريين ألقابهم ودورهم في الجيش المصري، وما قاموا به من أعمال بطولية تدل على قدرتهم القتالية ومهاراتهم العسكرية فضلاً عن القيام بعمليات بطولية تعتمد في المقام الأول على القتال المفاجئ، وأيضاً أسر بعض أصحاب الشأن والمنزلة في جيش العدو، إذ يعتمد هؤلاء على الهجوم السريع لإرباك الطرف الآخر قبل المواجهة، واختلف دور هؤلاء من عصر إلى آخر، ولعل ذلك يرجع إلى ظروف المعارك الحربية، فكل حدث له ظروفه، وقد تعامل الملوك مع اختلاف هذه الأمور بفتنة وحنكة سياسية رائعة.

فعندما حارب أواخر ملوك الأسرة السابعة عشرة الهكسوس جعلوا قواتهم الخاصة في طليعة الجيش حتى تتمكن من معرفة معقل العدو، وتحطيمها، أما إبان عهد الملك تحتمس الثالث فقامت القوات الخاصة بأسر أصحاب الشأن والمنزلة الساقمة في جيش حاكم قادش حتى تستسلم له مدينته أثناء حصارها، وما قامت به القوات الخاصة في حصار قادش هو أحد أنواع الحرب النفسية التي تهدف إلى إحباط الروح المعنوية لدى العدو مما جعله يستسلم دون حرب وقتال، أما في معركة قادش إبان عهد الملك رمسيس الثاني، فكانت القوات الخاصة تسير بعيداً عن أعين الأعداء حتى لا يكشف أحد حقيقة أفرادها وبالتالي يتعرض جنودها وقادتها للموت، وإبان هذه المواجهات ظهر بعض الشخصيات الذين انتموا إلى القوات الخاصة، ولعل أظهرهم كل من:

أحمس بن أبانا:

يرجع أصله إلى مدينة الكاب^(٢)، وهو ابن المدعو "بب" أحد جنود "سقن رع تاعا" الثاني، و"أبانا" أمه، وترجع شهرة أحمس عند المصريين إلى مفاخر أعماله وسيرته الذاتية المكتوبة بتفصيل دقيق للغاية بالنسبة لعلماء المصريات، على الرغم من أنه لم يكن أحد كبار القادة العسكريين، ولكن إخلاصه وبراعته القتالية، وقدرته العسكرية جعلته ينال شهرة كبيرة^(٣).

بدأ أحمس بن أبانا حياته العسكرية في عهد الملك أحمس الأول، وأبلى بلاءً حسناً في حصار (حت وعرت) عاصمة الهكسوس، ونال ذهب الشجاعة والتقدير من الملك، واستمر يخدم في الجيش المصري في عهد كل من الملك إمنحتب الأول وابنه الملك تحتمس الأول^(٤)، ومما يلفت النظر في نصوص أحمس بن أبانا أنه دائماً ما كان يحضر الأسرى للملوك، ويبدو أن مجيء الأسرى للملوك يشير إلى دور أفراد القوات الخاصة في أسر بعض أصحاب الشأن والحظوة والمكانة في جيش العدو، وهؤلاء الجنود يضعهم الملوك في طليعة الجيش المصري.

(1) Schulman, A. R., "The N'rn at the Kadesh once Again", pp.13-14.

(2) Spalinger, A. J., *War in Ancient Egypt*, p.6.

(3) Petty, B., *Ahmose An Egyptian Soldier's Story*, p.11.

(4) Spalinger, A., *War in Ancient Egypt*, p.6.

أحمس بن نخبت:

دون أحمس بن نخبت في نصوصه أنه حارب في الجيش المصري منذ عهد الملك أحمس الأول، ورافقه في حملاته العسكرية، وعاصر هذا الجندي الملك إمنحتب الأول وتحتمس الأول وتحتمس الثاني، وذكر ما ناله من المكافآت العسكرية في عهد كل ملك، ومات في عهد الملك تحتمس الثالث^(١).

ونعت نفسه في نصوصه بلقب شجاع الملك^(٢)، حيث يؤدي عمليات عسكرية خاصة، تقتضي منه أن يتصف بالشجاعة والإقدام في ساحة القتال، ويبدو أن هذا الجندي من الجنود الذين مكثوا لملوك مصر في بداية الأسرة الثامنة عشرة نظرًا لما قاموا به من بطولات وأعمال عسكرية.

إمنحوب:

كان إمنحوب أحد القادة العسكريين الذين خدموا في الجيش المصري إبان عصر الملك تحتمس الثالث وابنه إمنحتب الثاني، فقد دون في سيرته الذاتية أنه رافق الملك تحتمس الثالث في رحيله إلى البلاد الأجنبية الشمالية والجنوبية، واتبع الملك في ساحة القتال^(٣)، ورأى انتصارات جلالته، وأشار إلى دوره في الجيش المصري، والمكافآت التي نالها بسبب شجاعته، ولعل ما يدل على ذلك ما قام به حكام مدينة قادش أثناء حصارها، حيث أخرج فرسًا في محاولة منه لخديعة الجيش المصري، وبث الصياح والهيّاج لدى الجنود المصريين، فقام إمنحوب بقتل هذا الفرس، وقطع ذيله، ووضع أمام الملك^(٤).

سو - م - نيوت:

حمل لقب ساقى الملك إبان عهد الملك إمنحتب الثاني، وكان يتبع جلالته في رحلاته إلى البلاد الأجنبية الشمالية والجنوبية^(٥)، وورد في سيرته الذاتية أنه:



kw kni n nb t3wy

"المقاتل الشجاع لرب الأرضين".

ومما لا شك فيه أن اتباع حاملي لقب الشجاع للملوك يدل على ملازمة هؤلاء للعواهل في كل وقت وفي أي مكان يتوجهون إليه سواء داخل البلاد أو خارجها، وارتبط شجعان الملوك ارتباطًا وثيقًا بهم حيث كانوا شديدي القرب منهم في وقت السلم والحرب.

(1) Sethe, Urk. IV, 35-36.

(2) Sethe, Urk. IV, 34, 2.

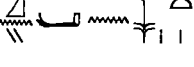
(3) Sethe, Urk. IV, 890, 10-11.

(4) Blumenthal, E., Müller, I., Reineke, W. F., *Urkundem der 18. Dynasties*, Berlin, 1984, p.311.

(5) Helck, Urk. IV, 1449, 16; Cumming, B., *Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty*, Warminster, 1984, p.145.

(6) Helck, Urk. IV, 1450, 4; Cumming, B., *Historical Records*, p.145.

مين:

حمل مين لقب "المشرف على الختم"، وأيضًا لقب  *kni n nswt* "شجاع الملك"^(١)، وكان مين والد سبك حنط محافظ الفيوم إبان عهد الملك تحتمس الرابع، وتعد هذه العائلة من العائلات التي أشرفت على تربية وتعليم الملوك، فزوجة مين مرضعة الملك تحتمس الرابع. وسبك حنط محافظ الفيوم أشرف على تربية وتنقيف ابنه إمنحتب الثالث حيث أهله ذلك لاكتساب المنزلة في عهد تحتمس الرابع الذي عينه محافظاً على الفيوم ومشرقاً على كهنتها، وفي ذلك يقول: "لقد صنعت له الخلق الكريم، وامتدحه جلالته بسببها، ورفعته من بين الأمراء"^(٢).

المشرف على المركبات:

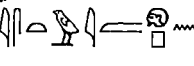
كانت مهمة المشرف على المركبات - دون ذكر اسمه - إبان عهد الملك تحتمس الرابع إحضار جزية نهريين ويرفقتهم حاكمها، وكان لا يتغيب عن رب الأرضين ليلاً أو نهاراً، ويخبره كل الأخبار حيث يفعل النافع للملك^(٣).

إمنحتب:

حمل لقب شجاع الملك، وتولى منصب حاكم كوش إبان عهد الملك تحتمس الرابع، حيث ذكر في نصوصه أنه ابن الملك حاكم كوش، وشجاع الملك^(٤)، ويعد منصب نائب الملك في كوش من المناصب التي تولى زمامها أحد أفراد القوات الخاصة.

ويتبين في ضوء ما سلف أن أفراد القوات الخاصة كانوا يرافقون الملوك في كل مكان يذهبون إليه، ووثق فيهم الملوك حيث أخلص هؤلاء الجنود والقادة للملوك ولسياستهم؛ لذا ارتفع شأنهم وعظمت مكانتهم داخل مجتمعهم، ونعموا برغد العيش وبحبوة الحياة.

دور أفراد القوات الخاصة في الجيش:

وضع الملوك أفراد القوات الخاصة في طليعة الجيش المصري، وفي مقدمة الجنود، ويعد أحسن بن أبانا أول من ذكر ذلك في نصوصه؛ فقال:  *ist wi m tp n msr n* "كنت في مقدمة جيشنا"^(٥)، ونعت أحسن بن أبانا نفسه بأنه الشجاع الذي يبقى اسمه خالداً أبد الدهر^(٦).

واتبع الملك تحتمس الثالث هذا الأسلوب الذي يتمثل في وضع القوات الخاصة في مقدمة الجيش، فعندما عزم جلالته على اقتحام أسوار مدينة قادش التي استعصت على جنوده، فقام بجمع كل شجاع في جيشه، لنقب أسوار

(1) Spiegelberg, W., "Ein Gerichtsprotokoll aus der Zeit Thutmosis IV", ZÄS 63 (1928), p.114.

(2) Helck, W., *Zur Verwaltung des Mittleren Und Neuen Reichs*, Leiden-Köln, 1958, p.353; Urk.IV, 1585, 15-17.

(3) Helck, Urk.IV, 1597, 14-18; 1598, 1-2, 17-18; Cumming, B., *Historical Records*, p.292.

(4) Helck, Urk.IV, 1637, 6-7; Cumming, B., *Historical Records*, p.322.

(5) Sethe, Urk.IV, 7,7.

(6) Gunn, B., Gardiner, A. H., "New Penderings of Egyptian Texts", pp.48-53.

وحصون مدينة قادش، فكان إمنمحب أول من يحدث ثغرة في سور قادش، فقال متحدّثاً: "كنت في طليعة الشجعان كافة، ولم يفعل ذلك أحد قبلي، فقد خرجت، وأحضرت اثنين من الفرسان أسرى، وكافأني سيدي لأجلها بكل شيء يسعد القلب"⁽¹⁾.

ونعت إمنمحب رجال القوات الخاصة بالشجعان، فكانت مهمتهم تدمير جزء من حصون قادش، وأسر بعض أصحاب الشأن والمنزلة، فخص إمنمحب الفرسان أو النبلاء بالذكر، وفعل ذلك حتى يرهب العدو، ويستسلم دون قتال ومواجهة دامية، ويضعف الروح المعنوية لجنود حاكم قادش، وذلك عند رؤية أصحاب الحظوة والمكانة في جيشه ثم الإمساك بهم وإحضارهم للملك.

أفراد القوات الخاصة والحرب النفسية:

تعد الحرب النفسية أحد مظاهر القتال، والغرض منها إلقاء الرعب والفرع في نفوس الأعداء دون الدخول معهم في معارك تؤدي إلى خسائر في الأرواح، وهدفها إذلال العدو واستسلامه، واستعان الملوك بأفراد القوات الخاصة في القيام بذلك من أجل تخويف العدو، ولعل مما يدل على ذلك ما ذكره أحمس بن أبانا على جدران مقبرته بالكاب أن الملك إمنحتب الأول اتجه ناحية الجنوب، وحارب كوش ليوسع حدود مصر، وهزم حاكمها وسط جيشه، وأحضره أسيراً إلى مصر، ولم يكتف الملك بذلك بل "بحث عن أهله وماشيته"⁽²⁾، وأراد إمنحتب الأول من ذلك القضاء على الروح المعنوية لدى منافسه، فأسند إلى قواته الخاصة القضاء على عشيرته الأقربين وأملاكه حتى لا يأوي إلى ركن يعتمد من خلاله على تكوين تحالف جديد ضد مصر من ناحية الجنوب.

وقام إمنمحب بالتحدث مع العدو عن قوة الملك تحتمس الثالث، وما يملكه من رجال وأسلحة وعتاد، فقال إمنمحب: إنني "تابع الملك في رحلاته في البحر (الماء)، وعلى الأرض، وفي كل مكان يخطو (إليه) جلالته، المقاتل الشجاع خلف رب الأرضين، والقائم بإبلاغ قوة الإله الطيب الذي يهب له ذهب التقدير"⁽³⁾.

ويعد ما يقوم به إمنمحب نوعاً من القتال غير المباشر هدفه إحباط الروح المعنوية للعدو، ولا شك أن إضعاف العدو نفسياً يسهل مهمة الجيش المصري، ومما يجدر ذكره أن إمنمحب حقق شهرة فائقة بسبب أعماله البطولية التي قام بها.

مكافآت أفراد القوات الخاصة:

تعد المكافآت نوعاً من التكريم المعنوي الذي يناله صاحبه، ويرجع إعطاء الهدايا والمكافآت لأفراد القوات الخاصة إلى حرب التحرير ضد الهكسوس حيث أعطى الملك أحمس الأول للقائد أحمس بن أبانا ذهب الشجاعة أربع مرات في هذه الحرب، ومرة عندما توجه إلى الجنوب، وعندما رجع إلى بلده (الكاب) أعطاه الملك خمسة من

(1) Virey, P., "Le Tombeau D'Amenemheb", MMAF, 5, 2, 1891, pp.239-241; Sethe, Urk.IV, 895, 2-7; BAR, 2, p.234.

(2) Loret, V., *L'Inscription D'Ahmés fils d'Abana*, Bde, 3 (1910), p.4; BAR, 2, p.17; Barbotin, C., *Les Grands Pharaons Ahmosis et le début de la XVIII^e Dynastie*, Paris, 2008, pp.171; 175; fig.42.

(3) Sethe, Urk.IV, 892, 12; Blumenthal, E., Müller, I, Reineke, W., *Urkundem der 18. Dynasties*, p.313.

العبيد، وقطعة من الأرض الزراعية، وأعطاه الملك إمنحتب الأول في حروبه في الجنوب ذهباً وأيضاً في عهد الملك تحتمس الأول في حروبه في الشمال الشرقي^(١).

ونال أحمس بن نخبت العديد من المكافآت في عهد الملوك الذين عاصروهم، فأعطاه الملك هدايا ذهب عبارة عن: معصمين، وقلادتين، وسوار، وخنجر، ومروحة للرأس، ونال المكافآت في عهد الملك تحتمس الثاني وكانت عبارة عن: معصمين، وأربع قلادات، وسوار، وثلاثة أسود واثنين من الفئوس الذهبية^(٢).

ويعد ذهب التقدير أو الثناء (بنو حوت) أعظم ما ناله القائد إمنحوب في عهد الملك تحتمس الثالث، فافتخر بأنه يتبع الملك على الماء وعلى الأرض وفي كل بلاد أجنبية وكل مكان يخطو إليه جلالته المقاتل الشجاع خلف رب الأرضين، ويهب له ذهب التقدير^(٣).

وظائف أفراد القوات الخاصة:

يعد منصب نائب الجيش المصري أعلى منصب اعتلاه من ينتمي لأفراد القوات الخاصة، وتولى هذا المنصب إمنحوب في بداية عهد الملك إمنحتب الثاني، فقد جمعه لقاء بالملك حيث قال له جلالته: "قد عرفت قدرك وأنا في المهد، إذ كنت تتبع أبي، وإني أمنحك وظيفة نائب الجيش"^(٤).

وكان هذا المنصب من الوظائف الرفيعة داخل المؤسسة العسكرية التي ارتقى إليها من حمل لقب شجاع الملك، ومن المهام التي أسندت إلى إمنحوب الإشراف على تموين الجيش المصري إبان عهد الملك إمنحتب الثاني حيث تم إحضار الضباط والجنود إلى القصر الملكي، ورؤساء الجنود وعامة الجيش لإطعامهم الخبز ولحم الثيران والجعة والفطير والخضر وكل شيء طيب يسعد القلب أمام هذا الإله (إمنحتب الثاني) العظيم^(٥).

ويتبين مما سلف مكانة أحد أفراد القوات الخاصة في منتصف الأسرة الثامنة عشرة التي قامت ونهضت وارتفعت مكانتها بين سائر الأسر الفرعونية بواسطة سواعد إمنحوب ومن قاتل معه من جنود وثق فيهم الملوك سواء في شجاعتهم أو في حسن تقاريرهم العسكرية عن الأوضاع الأمنية، ولعل ما يدل على ذلك التقرير الذي رفعه إمنحوب إلى الملك إمنحتب الثاني في بداية عهده، فقال له: "إن مصر والصحراء تحت وجهك، ومصر تقدس قوتك، وكافة البلاد الأجنبية تبسط ولاء الطاعة وجميعها تحت نعليك، ولسوف تقضي على شوكتهم"^(٦).

(١) للمزيد عن هذه المكافآت انظر:

- Breasted, J. H., *Ancient Records of Egypt*, Chicago, 1927., 2, pp.7-9; 35.

(2) Ibid, 2, p.11.

(3) Sethe, Urk.IV, 899, 7-11; Blumenthal, E., Müller, I, Reineke, W., *Urkundem der 18. Dynasties*, p.314.

(4) Sethe, Urk.IV, 897, 11-15; Blumenthal, E., Müller, I, Reineke, W., *Urkundem der 18. Dynasties*, p.314.

(5) Sethe, Urk.IV, 911, 5-9; Helck W., *Der Einfluss der Militärführer in der 18. Ägyptischen Dynastie*, Leipzig, 1939, pp.55-56.

(6) Sethe, Urk.IV, 907, 16-17; 908, 1-7; Blumenthal, E., Müller, I, Reineke, W., *Urkundem der 18. Dynasties*, p.315.

واطمأن الملك إلى كلام إمنحوب، إذ إنه أحد المقاتلين الشجعان في عهد والده تحتمس الثالث، وتدل العبارات السابقة على الثقة التي يتمتع بها أحد أفراد القوات الخاصة المصرية، وأيضًا تشير إلى تمكن القوات المصرية داخليًا وخارجيًا، وأنها ألقت الرعب والفرع في نفوس الدول المجاورة لمصر.

وتولى إمنحوب منصب نائب الملك حاكم كوش في عهد الملك تحتمس الرابع⁽¹⁾، وهذا المنصب من المناصب الرفيعة التي عظم شأنها منذ بداية الأسرة الثامنة عشرة، وارتبط بالملوك حيث حمل صاحب هذا المنصب لقب ابن الملك حاكم كوش.

بيوت أفراد القوات الخاصة:

لم تقتصر مكانة أفراد القوات الخاصة على الوظائف الإدارية داخل الجيش المصري، ولا على الهدايا والمكافآت التي نالوها، وإنما بلغت منزلتهم أكبر من ذلك، فقد سكن بعضهم بجوار القصر الملكي، ولعل ما يشير إلى ذلك أن إمنحوب القائد العسكري في عهد الملك تحتمس الثالث وخليفته إمنحوب الثاني أشار في سيرته الذاتية أنه ينعم في بيته فوق الأرض الذي يرسخ في واحة (الأقصر) والمجاور لسيد الآلهة، وأمام القادم من بيت الملك عاش سليمًا معافى⁽²⁾، مما يدل على قربهم من الملوك وتقنهم بهم، لذا وثق الملوك في أفراد القوات الخاصة فجعلوا بيوت هؤلاء بجوار القصر الملكي.

يوضح ما سلف أن بيوت كبار أفراد القوات الخاصة كانت على مقربة من القصر الملكي حيث يعد ذلك نوعًا من تأمين مقر الملك، فمما لا شك فيه أن إقامة أصحاب الولاء الخالص للملوك بجوار القصر الملكي يعد دليلًا واضحًا على مكانة هؤلاء عند الملوك، وربما امتلك القائمون على القوات الخاصة إدارة أو مقرًا قريبًا من القصر الملكي حيث يؤمنون حياة الملوك وقت الحرب والسلام، لذا كانت بيوتهم على مقربة من مقر الحكم والقيادة.

ويبدو أن الملك تحتمس الثالث جعل أفراد القوات الخاصة يسكنون بجوار قصره نوعًا من تأمينه حيث ذكر شخص آخر يدعى "سن نفر" أن بيته يقع بجوار القصر الملكي، فذكر هذا القائد نصًا شبيهًا بنص إمنحوب يؤكد فيه موقع بيته⁽³⁾، وافتخر "سن نفر" بأنه شجاع⁽⁴⁾، مما يدل على أنه أحد أفراد القوات الخاصة في عهد الملك تحتمس الثالث.

(1) Cumming, B., *Historical Records*, p.322.

(2) Sethe, Urk.IV, 912, 12-14; Blumenthal, E., Müller, I, Reineke, W., *Urkundem der 18. Dynasties*, p.324.

(3) Sethe, Urk.IV, 537, 11-12; Blumenthal, E., Müller, I, Reineke, W., *Urkundem der 18. Dynasties*, p.118.

(4) Sethe, Urk.IV, 528, 9; Blumenthal, E., Müller, I, Reineke, W., *Urkundem der 18. Dynasties*, p.115.

الخاتمة:

تناول البحث دور القوات الخاصة في الجيش المصري منذ دخوله في معارك حربية حامية الوطيس بداية منذ طرد الهكسوس حتى معركة قادش، حيث شهدت هذه المدة الزمنية اعتناء الملوك بالجيش المصري ورجاله، بداية من توفير الإمدادات اللازمة والتدريبات القتالية التي مكنت من ظهور قوة قتالية لعب أفرادها دورًا كبيرًا في تحقيق النصر على أعداء مصر، فاستعان الملوك بأفراد القوات الخاصة الذين نجحوا في رفعة شأن الجيش المصري في حروبه ومعاركه الحربية، وحققوا انتصارات خلدت ذكراها على الآثار المصرية، ونستخلص من الدراسة النتائج الآتية:

- اتسم الجيش المصري بالتطور في الخطط العسكرية، وذلك يرجع إلى قوة الخصم الذي اتصف بالتفوق، وأبدى ضروريًا - في كثير من الأحيان - من الشجاعة والإقدام والإصرار على مواصلة القتال ضد المصريين، وكان من ثمار هذا التطور في مجال الفنون العسكرية ظهور فرقة القوات الخاصة في الجيش المصري.
- لعب الأجانب دورًا كبيرًا في طرد الهكسوس من مصر نهائيًا، وذلك عندما استعان كامس بالمجاي الذين أبلوا بلاءً حسنًا في الجيش، وأظهروا ولاءهم للمصريين على الرغم من تعاون كوش - بني جلدتهم - مع الهكسوس ضد حكام طيبة.
- كانت القوات الخاصة تشترك في المعارك طبقًا لظروفها، فتارة تتقدم الجيش مثلما حدث في الحرب ضد الهكسوس، وتارة تقوم بتحطيم أسوار العدو، وأسر بعض أصحاب الشأن والمنزلة من أجل إحباط روحه المعنوية، وإلقاء الرعب والفرع بين جنوده، وانصراف قادته عن سيدهم، وحدث هذا الأمر في عهد الملك تحتمس الثالث، وتارة تختبئ بعيدًا عن أعين العدو، وتراقب الأمر عن كثب، وحدث ذلك في معركة قادش.
- ما حدث مع الملك رمسيس الثاني يدل على أن الملوك ينسبون النصر لهم ولشجاعتهم الخارقة، ولكن الذي أنقذه من الموت المحقق والهزيمة الفادحة هو تدخل فرقة النعرن في وقت حاسم من المعركة، فلولاً هذه الفرقة ما دون رمسيس الثاني أحداث هذه المعركة على المعابد التي شيدها حتى أبي سميل.
- لعبت فرقة العمليات الخاصة دورًا كبيرًا في معركة قادش حيث تعد هذه المعركة من المعارك التي تعرف باسم حرب الحركة القائمة على المناورات الاستراتيجية والاستطلاع والاستكشاف، وتتبع حركات العدو ومواقعه والمكان الذي يأوي إليه، وهذا يدل دلالة واضحة على أن قوة العمليات الخاصة لا تتدخل إلا في المعارك القائمة على ما سلف ذكره، ولعل ذلك يبين أن معركة مجدو لم يظهر فيها دور واضح للعمليات الخاصة في عهد الملك تحتمس الثالث، حيث تحرك الجيش المصري في هذه المعركة كتلة واحدة، والتقى مع الأعداء في منطقة تم اختيارها، لذلك نستطيع أن نطلق على معركة مجدو أنها معركة بالاتفاق بين تحتمس الثالث وحاكم قادش عند مجدو، وذلك بخلاف حرب التحرير (طرد الهكسوس) ومعركة قادش.
- وثق الملوك في ولاء القائمين على العمليات الخاصة لا سيما كبار قادتهم، فسمحوا لهم بتشييد بيوتهم بجوار القصر الملكي حتى يكونوا في معية الملوك، وعلى مقربة منهم.

- ارتقى بعض قادة العمليات الخاصة مناصب رفيعة داخل المؤسسة العسكرية في الأسرة الثامنة عشرة، فتولى أحدهم (إمنحوب) منصب نائب الجيش المصري في عهد الملك إمنحوب الثاني، ونائب الملك حاكم كوش، وتولاه شخص اسمه إمنحوب في عهد الملك تحتمس الرابع.
- نال القائمون على القوات الخاصة العطايا والمكافآت من قبل الملوك، نظرًا لما يقومون به من أمور قتالية، وتعددت هذه المكافآت وتنوعت، مما يدل على عظم المكرم ورفعة شأنه وعلو منزلته.
- كانت منازل بعض رجال القوات الخاصة بالقرب من القصر الملكي حتى يكونوا في معية الملوك وعلى مقربة منهم في كل وقت وأوان، أو نوعًا من تأمين القصر الملكي وذلك بسكن المخلصين والمؤيدين للملوك.
- افتخر أفراد القوات الخاصة بقرىهم من الملوك في ساحة القتال حيث يقوم هؤلاء بحماية الملوك في حومة الوعى وبين المعارك الحربية من هجمات الأعداء المحققة ضد العواهل نوعًا من إحباط الروح المعنوية للجيش المصري، ولكن رجال القوات الخاصة تصدوا لذلك، ولعل الدليل الواضح على ذلك ما حدث مع الملك تحتمس الثالث في حروبه في سوريا، حيث أنقذه إمنحوب القائد العسكري وأحد أفراد القوات الخاصة من هجوم فيل عليه وهو يقوم برحلة صيد في شمالي سوريا، إذ رأى إمنحوب فيلاً يهاجم الملك، فعجل بقطع خرطوميه، فأعطاه جلالته ذهبًا لشجاعته⁽¹⁾.

أحمد رفعت عبد الجواد

(1) Sethe, Urk. IV, 893, 14-71; 894, 1-3.

الاختصارات

ADAI K	Abhandlungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo, Glückstadt, Hamburg, New York.
AEO	Alan H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastic, London, 1947.
AOAT	Alter Orient und Altes Testament, Kevelaer U. Neukirchen Vluyn.
BdÉ	Bibliothèque d'Étude Institut Français d'Archéologie orientale, Le Caire.
FCD	Raymond O. Faulkner, A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1962.
Helck, Urk.IV	Wolfgang Helck, Urkunden der 18. Dynastie Berlin, 1955-1961.
JARCE	Journal of American Research Center in Egypt, Boston.
JEA	Journal of Egyptian Archaeology, London.
KRI	Kenneth A. Kitchen, Ramesside Inscriptions, Historical and Biographical, 7 vols, Oxford, 1975-1983.
Lesko, DLE	Lonard H. Lesko, A Dictionary of Late Egyptian, 5 vols, California, 1984.
MÄS	Münchener Ägyptologische Studien, Berlin.
MMAF	Mémoires publiés par les Membres de La Mission Archéologie Française au Caire, Paris.
OBO	Orbis Biblicus et Orientalis, Göttingen.
RITA	Kenneth A. Kitchen, Ramesside Inscriptions Translated & Annotated; Transltions, 7 vols, Oxford, 1993-2008.
SAK	Studien zur Altägyptischen Kultur, Hamburg.
Sethe, Urk. IV	Kurt Sethe, Urkunden der 18. Dynasties, Leipzig, 1914.
SSEA	Socitey for the study of Egyptian Antiquities, Tornto, Canada.
Wb	Adolf Eraman & Hermann Grapow, Wörterbuch der Ägyptischen Sprache, 6 Band Berlin, 1957.
ZÄS	Zeitschrift Für Ägyptische Sprache Und Altertumskunde, Leipzig, Berlin.

أولاً: المراجع العربية:

- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

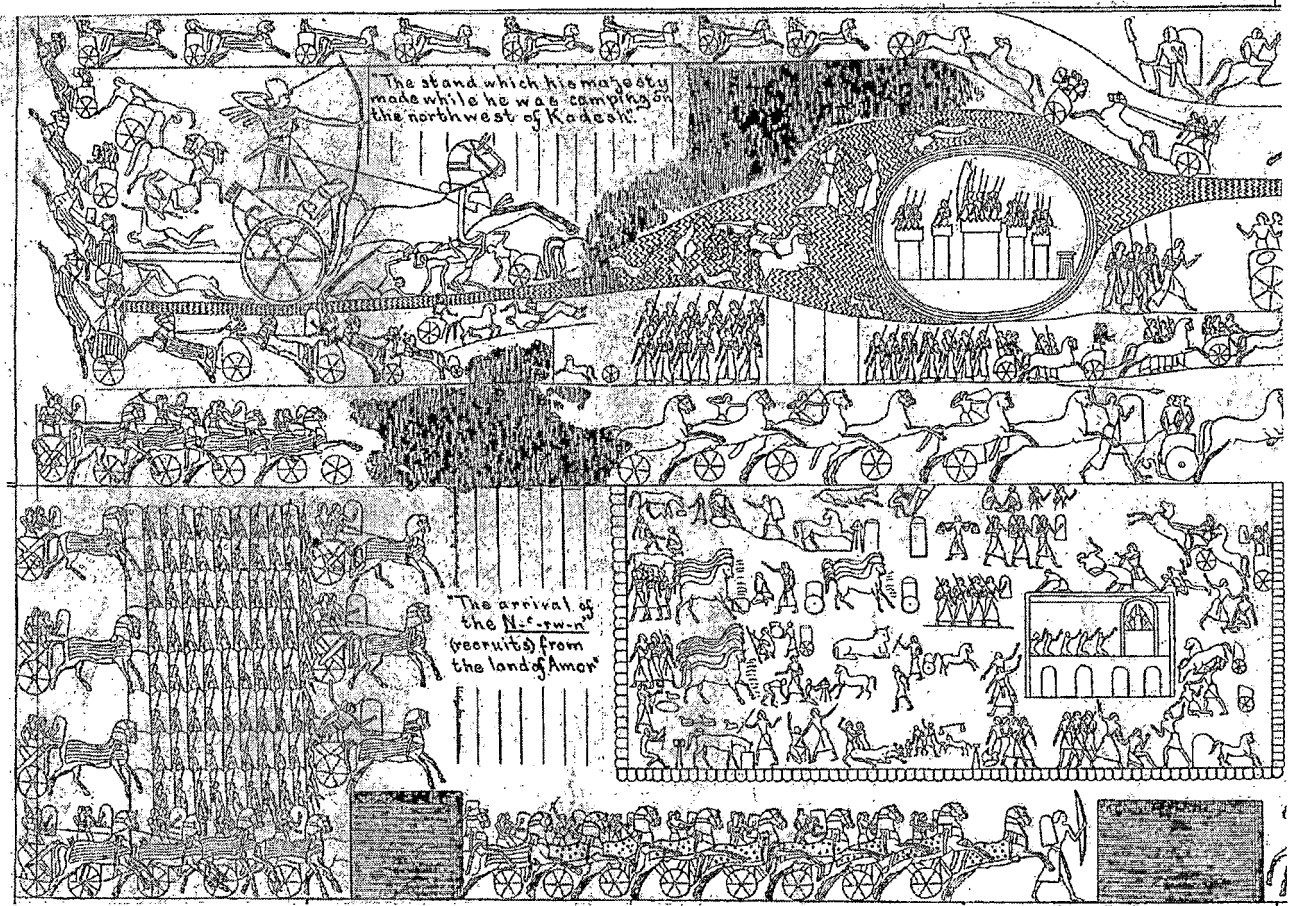
ثانياً: المراجع المعربة:

- كنت أ. كتشن، رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصارات، ترجمة: د. أحمد زهير أمين ، مراجعة: د. محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني (٢٣٢) ١٩٩٧.

ثالثاً : المراجع الأجنبية:

- Barbotin, C., Les Grands Pharaons Áhamosis et le début de la XVIII^e Dynastie, Paris, 2008.
- Blumenthal, E., Müller, I, Reineke, W. F., Urkundem der 18. Dynasties, Berlin, 1984.
- Breasted, J. H., Ancient Records of Egypts, 2, Chicago, 1927.
- , The Battle of Kadesh, Chicago, 1903.
- Bryce T. R., The Hitties at war, AOAT, 372, 2010.
- Cumming, B., Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty, Warminster, 1984.
- El-Saady, H., "The Wars of Sety I at Karnak: A New Chronological Structure" SAK 19 (1992), pp.285-294.
- Erman, A. & Grapow, H., Wörterbuch der Agyptischen Sprache, 2, Berlin, 1971.
- Faulkner, R. O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1962
- Fitzgerald, S., Ramses II Egyptian Pharaoh, Warrior and Builder, The United States of America, 2009.
- Gardiner, A. H., Ancient Egyptian Onomastic, London, 1947.
- , "The Defeat of the Hyksos by Kamōse: The Carnarvon Tablet, No.I", JEA 3 (1916), pp. 95-110.
- Gauthier, H., Dictionnaire des Noms Geographiques, 5, Paris, 1928.
- Goedicke, H., Perspectives on the Battle of Kadesh, Baltimore, 1985.
- , Studies about Kamose and Ahmose, Baltimore, 1995.
- Gunn, B., Gardiner, A. H., "New Renderings of Egyptian Texts", JEA 5 (1918), pp.36-56
- Habachi, L., The Second Stela of Kamose, ADAIK, 8, 1972, p.46; Goedicke, H., *Studies about Kamose and Ahmose*, Baltimore, 1995.
- Hamblin, W. J., Warfare in the Ancient Near East to 1600 BC, New York, 2006.

- Healy, M., Qadesh 1300 BC, Oxford, 1993.
- Helck W., Der Einfluss der Militärführer in der 18. Agyptischen Dynastie, Leipzig, 1939.
-, Urkunden der 18. Dynastie Berlin, 1955-1961.
-, Zur Verwaltung des Mittleren Und Neuen Reichs, Leiden-Köln, 1958.
- Kitchen, K. A., Ramesside Inscriptions, Historical and Biographical, 7 vols, Oxford, 1975-1983.
-, Ramesside Inscriptions Translated & Annotated; Transltions, 7 vols, Oxford, 1993-2008.
- Lesko, O., A Dictionary of Late Egyptian, 5 vols, California, 1984.
- Loorius, J-M., Séthi I^{er} Le Début La XIX^e Dynastie, Paris, 2013.
- Loret, V., L'Inscription D'Ahmés d'Abana, Bde, 3, 1910.
- Mcdermott, B., Warfare in Ancient Egypt, The United Kingdom, 2004.
- Murnane, W. J., The Road to Kadesh, Chicago, 1990².
- Petty, B., Ahmose An Egytian Soldier's Story, Museum Tours Press Littleton Clorade, 2014.
- Schulman, A. R., Military, Rank, Title and Organization in The Egyptian New Kingdom, MÄS 6, 1964.
-, "The N'rn at the Battle of Kadesh", JARCE 1, (1962), pp.47-54.
-, The N'rn at Kadesh once again, SSEA, 11 (1981), pp.7-19.
- Sethe, K., Urkunden der 18. Dynasties, Leipizg, 1914.
- Shaw, I, Boatright, D., Ancient Egypt War in The Ancient World at War, London, 2008pp.29-45.
- Spalinger, A. J., Divisions in Monumental Texts and their Image: The Issue of Kadesh and Megiddo, in all the Wisdom of the East Studies in Near Eastern Archaeology and History in Honor of Eliezer D., Oren, OBO 255, 2012.
-, War in Ancient Egypt, Oxford, 2005.
- Spiegelberg, W., "Ein Gerichtsprotokoll aus der Zeit Thutmosis IV" ZÄS 63 (1928), pp.105-115.
- Strudwike, N., Texts from Pyramid Age, Atlanta, 2005.
- Tyldesley, J., Ramesses Egypt's greatest Pharaoh, London, 2000.
- Van de Mieroop, M., A History of Ancient Egypt, Oxford, 2001.
- Van Seters, J., The Hyksos, London, 1966.
- Virey, P., "Le Tombeau D'Amenemheb", MMAF, 5, 2, 1891.
- Vondersleyen, C., L'Egypte et la Vallée du Nil, 2, Paris, 1995.



شكل (١) أسفل الصفحة ناحية اليسار وصول قوات النعرن في معركة قادش

Breasted, J. H., The Battle of Kadesh, Chicago, 1903, pl.VI